

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلة الطاهرين وللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
كان الحديث حول استدلال الشيخ الأنصاري على حرمة حفظ كتب الضلال برواية عبد الملك بن أعين، حيث ورد في آخرها إن الإمام عليه السلام قال له: تقضى؟ قال: نعم، فقال الإمام عليه السلام: احرق كتبك، وقد مضى الحديث حول المقدمتين، وان الاحتمالات في القضاء خمسة، وإن مصب السؤال، محتملاً له من الناحية المبدئية اثنتا عشرة صورة

إشكال على سند رواية عبد الملك:

ولكن حيث انه قد يرد إشكال على سند الرواية المذكورة – وان كان مورد بحث ذلك هو مبحث التنجيم هناك بالأساس- فإننا وجدنا من المناسب هنا تحقيق القول في سندتها؛ لأنه أمر مطلوب لتحقق البحث السندي على مختلف المباني، ولأن شطراً من حديثنا يتنى على حجية هذه الرواية بألفاظها وعباراتها وخصوصاً كلمة (تقضى)، ولأن هذا البحث سيغنينا عن بحثه مرة أخرى عند التطرق إلى مبحث التنجيم إن شاء الله تعالى، وان محل البحث السندي هناك حسب القاعدة.

الجواب عن الاشكال السندي:

لقد ذكرنا عدة أجوبة سابقاً^١إشكال السندي على الرواية وألها ليست بمحضة، فأولاً: ان طرف الخطاب هو الشيخ الأنصاري الذي استدل بهذه الرواية، هو مذعن باعتبارها، وثانياً – وبحسب مبيننا – فإن مراسيل الثقة حجة، ولكن بقيد أن يكون المرسل قد اعتمد عليها، وأن لا تكون مبتلة بالعارض، وعليه فهذه الرواية حجة و تامة سندًا، وثالثاً انه حتى لو لم نقل بمحضة مراسيل الثقة بنحو مطلقاً فإن الترجيح الآخر لتصحيح هذه الرواية هو ان الخبراء بها عمل المشهور، فان الشهرة وان لم تكن حججاً بحد ذاتها – على حسب رأي المشهور- إلا انه حسب رأي الكثير من هؤلاء (المشهور) فإنها حابرة – كما ستأتي الإشارة إلى ذلك- وهذا هو الوجه الثالث ولكن ترك كل هذه الوجوه وناتيالى وجه آخر.

وجوه أخرى لاعتبار الرواية:

وهاما لدينا تحقيق في موطن الإشكال بنفسه – على غير المباني والوجوه السابقة –، فان المشكلة الأساسية هي مشكلة اختلاف النسخ، وأن في سلسلة السندي يوجد محمد بن علي ماجيلويه، وهو مجهول بحسب (معجم رجال الحديث) وقد تبعه على ذلك الكثير من تلامذته، فان طريق الشيخ الصدوق في المشيخة إلى عبد الملك بن أعين يمر عبر ماجيلويه.^٢

إذن: هذه هي العقدة الأساسية في المقام، ولو حللت لكانت الرواية معتبرة حتى على مسلكمن لا يرى حجية مراسيل الثقة، و حتى على مسلك من لا يقول بان الشهرة حابرة.
و هنا نقول: أن الاحتمالات في هذه الرواية من الناحية المبدئية ثلاثة، فالرواية قد وردت بنسختين الأولى هكذا: (روى عن عبد الملك بن أعين)، وهذا حسب بعض النسخ المصححة لـ(من لا يحضره الفقيه)^٣ هذا هو الاحتمال الأول – حيث كلمة (عن) موجودة بدون قوسين –، وستكون الرواية هكذا مرسلة ظاهراً، لكن عند الرجوع لمشيخة الشيخ الصدوق فانا نجد يذكر طريقه إلى عبد الملك، وفيه ماجيلويه، وهنا تبدأ المشكلة من حيث مجهوليته،
الاحتمال الثاني أن تكون (عن) من إضافة الحق و لم تكن موجودة في بعض نسخ (الفقيه) ولعل هذا ظاهر من وضع (عن) بين قوسين^٤ فلو فرض ان النسخة الأصلية تخلو عن (عن) بأن تكون هكذا: روى عبد الملك، فالأمر كسابقه، فان الشيخ الصدوق يروي عن عبد الملك والذي هو يروي مباشرة عن الإمام الصادق عليه السلام وعند الرجوع إلى المشيخة كذلك نجد في الطريق ماجيلويه، هذان احتمالان.

الاحتمال الثالث:

لكن هناك احتمالاً ثالثاً^٥، وهو أن تكون (وروى عن عبد الملك) وليس روأي المبني للمجهول، والعامل هو السندي المذكور في الرواية السابقة على هذه الرواية، وقد صدرنا الحديث في بداية كلامنا بناء عليه؛ فقد يتضح إن (روى) يعود إلى السندي المذكور في الرواية السابقة المباشرة وهو محمد بن حمran عن أبيه، وطريق الشيخ الصدوق في المشيخة إلى محمد بن حمran صحيح،
وسوف نتطرق لاحقاً لهذا الاحتمال الثالث، وستتناول الآن الاحتمالين الأوليين.

توثيق محمد بن علي ماجيلويه: ذكرنا أن السيد الخوئي قد اعتبر محمد بن علي ماجيلويه مجهولاً، والمجهول كما هو معلوم هو غير المعروف بتوثيق أو تضعيف؛ لا المخروج فإن الجرح أمر آخر، ونحن لم نجد في تبعنا جرح محمد بن علي ماجيلويه، بل غایة ما في الأمر أنه لا يعرفونه، وهذه نقطة مهمة في البحث.

قرائن توثيقية لاجيلويه :

القرينة الأولى: كثرة ترضي الصدوق عليه وإن الشيخ الصدوق قد ترضي عليه، وهذه القرينة قد ذكرها علماء الرجال، وقبلها البعض، ورفضها من رفضها استناداً إلى إن الترضي لا يدل على الوثاقة، وهذا أمر معلوم.

^١- ويوجد بهذا اللقب أكثر من راوٍ ولكن السندي غير محمد بن علي ماجيلويه

^٢- طبعة مؤسسة انصاريان/ تحقيق حسن الخرسان حين (عن) موجودة بدون وضعها بين قوسين.

^٣- طبعة جماعة المدرسين/ تحقيق (علي أكبر غفارى) حيث وضعت كلمة (عن) بين قوسين.

^٤- وهو مبني على وجود (عن)

لكن نصيف: إن الشيخ الصدوق لم يترضَّ عليه مرة أو مرتين، او عشرات، بلترضى عليه^١ حوالي حمسمين مرة، أي انه أكثر عليه من الترضي بما لا نظير عنده في (الفقيه) إلا مع والده بحسب التتبع - حيث التزم كلما ذكر اسم والده، وهو وجه القمين وشيخهم وفقيههم، بان يترضى عليه^٢ حتماً أحياناً يترحم عليه، والحاصل: أن للصدوق التزامين بالالتزام الأول الترضي الدائم على والده، والالتزام الثاني فهو الترضي الدائم على محمد بن علي ماجيلويه، وهذه قرينة قوية على توثيقه له؛ مع انه لم يترضى على الكثير من الرواية حتى مرّة واحدة، ومن ترضي عليه، لم يكن منه.

إذن: أصل كثرة الترضي من جهة، والمشاكلة في الالتزام بالترضي بين والده وبين ماجيلويهمن جهة أخرى تعد قرينة قوية على توثيقهماجيلويه، والظاهر ان هذا الإكثار من الترضي - مع تلك المشاكلة - يفيد الاطمئنان ظاهر بالتوثيق الشخصي ل Mageilo.

القرينة الثانية: كثرة رواية الصدوق عنه وأما القرينة الثانية لتوثيقه فهي أن روایات محمد بن علي ماجيلويه في كتاب (الفقيه) كثيرة، حيث ان الشيخ الصدوق قد أكثر الرواية عنه، إذ روى عنها ثنتين وخمسين رواية،

نعم قد تكون الرواية بما هي غير دالة على التوثيق، ولكن إكثار الرواية عن شخص قد يورث الاطمئنان بأنه ثقة خاصة^٣، ونحن نرى إن الشيخ الصدوق قد التزم وصرح في مقدمته بما فعلنا بهشه سابقاً حيث يقول: (بل قصدت إلى إبراد ما أفتني به وأحكم بصحته وأعتقد أنه حجة فيما بيني وبين ربى تقدس ذكره)، ثم يقول: "وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعلول واليها المرجع" ، ثم يقول " وبالغت في ذلك جهدي" فإذا كان هناك (فقيه) بهذا الشدد وهذه العبارات المتعددة المؤكدة في توثيق كافة روایاته، ثم وجدناه انه ينقل في نفس هذا الكتاب عن أحد مشايخه ويكثر النقل عنه فان ذلك عرفاً يفيد الاطمئنان العقائلي - لغير الشكاك -، ويدل على توثيقه والاعتماد عليه^٤.

القرينة الثالثة: (توثيقات علماء الرجال ل Mageilo)

ان تتبع كلمات علماء الرجال على مر التاريخ يشهد بتوثيقهم محمد بن علي ماجيلويه، وسند كلمات بعضهم فقط حول محمد بن علي ماجيلويه: فمنهم الشيخ البهائي حيث صحق الطريق إلى منصور بن حازم في (الجبل المبين)^٥ وفي هذا الطريق يوجد ماجيلويه كما صححه أيضاً في (شرق الشمسين)، وأما الميرزا محمد الاسترابادي في (الوسيط)^٦ فقد وثقه أيضاً، وكذلك الشيخ حسن ابن الشهيد قد صححه في كتاب المنقى^٧ ، والسيد الداماد في الرواشح السماوية^٨ قد وثقه أيضاً، وأما الشهيد الثاني فان لديه قاعدة عامة وهي ان كافة المشايخ المشهورين من الكلبيين الى زمانه هم ثقة^٩ ، وهذه كبرى تشمل صغراناً بوضوح حيث ان محمد بن علي ماجيلويه من المشايخ المشهورين، ويوجد علماء آخرون كثيرون قد وثقوه ولا نطيل الكلام في ذلك .

كلام السيد بحر العلوم في فوائده: المشهور على التوثيق

ولكن ما نريد ان نقوله في كلمة واحدة هو ان السيد بحر العلوم في فوائده الرجالية نقل كلاماً عن بعض إعلام الرجال في (منهج المقال)^{١٠} ثم ضم صوته الى صوته وقال: (وظهر الاتفاق على صحة حدیثه - أي محمد بن علي ماجيلويه - وربما ناقش فيه بعض المتأخرین وهو نادر)^{١١} ، وفي هذا الزمن ذهب السيد الخوئيوجع من تلامذته إلى هذا القول النادر - وانه مجهول - لكن مشهور علماء الطائفنة على مر التاريخ قد وثقوه، فلا تضره جهالة حاله لدى بعض الاعلام.

الشهرة حجة عقائية :

ونصيف: ان هذه الشهرة هي حجة عقائية لتوثيق هذا الشخص، وهنا يوجد كلام طويل حول هذه الشهرة إلا إننا لا نتطرق له إلا بنحو الإشارة فنقول: ان الشهرة وان ارتى المشهور اهلاً ليست بحججة في حد ذاتها، ولكن وبحسب كلام الاخوند في كفایته وفي التعليق عليها - حيث نفى حجية الشهرة بنفسها أيضاً- فإنه يرى حابرية هذه الشهرة للضعف من باب وثاقة الصدور، وفي المقام ننقل كلمة واحدة له في ذلك وهي: "مع ان الشهرة في الصدر الأول من الرواية وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) موجبة لكون الرواية مما يطمأنى صدورها، بحيث يصح ان يقال عرفاً اهلاً ما لا ريب فيها كما لا يخفى، ولا بأس بالتعدي منه- وهو موطن الشاهد في بحثنا - الى مثله مما يوجب الوثائق والاطمئنان بالصدور"^{١٢} ،^{١٣} .

^١ أو ترحم أحياناً عليه.

^٢ وترجم عليه أحياناً.

^٣ وهذه القرينة قد تقد الاطمئنان بمفردها

^٤ وقد سبق الكلام مفصلاً عن عبارة الشيخ الصدوق في مقدمته لكتاب الفقيه، فراجع

^٥ ونحن نستعرض قرينة أخرى؛ لأن كلامنا لعله خلاف مشهور المتأخرین، وقبل التحقيق حول ماجيلويه كما نبني على طبق هذه الشهرة وانه مجهول، ولكن بعد البحث والتحقيق وجدنا عكس ذلك وانه رجل ثقة قد استبانت وثائقه.

^٦ (الجبل المبين) ص ٢٣٠.

^٧ (الوسيط) باب الكفن.

^٨ (المنقى) ج ١ ص ٢٩٠ - ٣٨٣.

^٩ الرواشح السماوية / الرواشحة ٣٣.

^{١٠} شرح درایة الحديث للشهید الثاني ص ٦٩.

^{١١} منهج المقال / الفائدة الثامنة ص ٤٠٨.

^{١٢} الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٣١٠.

^{١٣} كتاب الكفایة الطبعة الميرية ص ٤٤٧.

^{١٤} وللشيخ الاخوند عبارة أخرى نقلناها في مباحث سابقة في قاعدة الإلرام.

اذن .. هذه القرائن الثلاث بمجموعها توجب الاطمئنان ظاهرا بوثاقة محمد بن علي ماجيلويه، مما يؤدي الى تصحيح روایاته
وللكلام تتمة وإضافات بإذن الله تعالى
وصلی الله علی محمد واله الطاهرين